Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فما عاشَ في محياهُ عيشًا مُرَفَّهًا منَ الناس إلّا من تَحَيَّلَ ماكرا
شقاءٌ على كرِّ الجديدين آخِذٌ بأعناقِنا إلّا القليلَ المماكرا

* * *

وما الشِّعْرُ بالحبلِ الذي قد ذكَرْته ولكنه بَرقٌ تموَّجَ دائرا
فما الشِّعْرُ إلا من بروقٍ دوائر تدورُ أواليها لتلْقى الأواخرا
إذا لَمعَتْ فوق الطروس فإنَّها تَردُّ إلى التبر المذاب المحابرا

* * *

إذن لم أكنْ في عالم الشعر مُرغمًا لأوّله حتى يلاقيَ آخرا
نعمْ كنتُ في تلك الأماديح شاتمًا زمانًا يوالي كلَّ من كان جائرا
وكنتُ بذاكَ المدحِ للمدحِ هاجيًا وكنتُ بذاك الشِّعرِ للشعرِ حاقرا
إذا الدُّرُّ أمْسى كالسَّخابِ مُحقَّرًا شَدَدْتُ به للنابحاتِ سواجرا[1]
وما العارُ في هذا عليّ وإنَّما على من أضاعوا مَجْدَهم والمفاخرا

* * *

ومن رسائله إلى مظهر الشاوي نثبت الرسالتين التاليتين:

أما الرسالة الأولى، فقد رُوي في مناسبتها أنّه لما بلغ مظهر بك الشاوي وهو معتقل في العمارة، أنّ الرصافي يعاني ضنك العيش، أرسل اليه مائة دينار، فكتب إليه الرصافي كتابًا يشكره فيه، وكانت فيه هذه القصيدة:

إلى مظهرِ الشاويِّ منِّي تحيَّةً كأخلاقِهِ فيها الثناءُ المعطّرُ
فتًى مَدَّ في أعلى المفاخر باعَهُ فأَدْرَكَ ما إدراكُهُ مُتَعَذَّرُ

(١) السواجر جمع ساجور، وهو القلادة التي توضع في عنق الكلب.